المذهل في العشرينات · اذا كان هذا البحث قد بدأ طبيعيا فان مساره بدأ يفقد تطوره الطبيعي عاكسا جدليا الصراع السياسي في الاتحاد السوفييتي والمنحى العام لممارسات آلة الدولة ، لذلك بدأ هذا النمو الطبيعي يتراجع منذ نهاية العشرينات ويظهر ذلك حتى من الاستشهادات السابقة ، ويكفي تأمل ما يقوله كوليك « ينبغي ان ندعو المنهج ··· » وما يقوله فورانسكي « تشير جميع الظواهر ··· » اي بدأ ظهور اديب السلطة · لقد عارض مایاکوفسكي والمدرسة الشكلية النزعة الاجتماعية المبتذلة في الادب لكن هذه المعارضة لم تعش طويلا ·

ارتبط البحث عن الجديد في طوره الطبيعي بعامل هام بل حاسم : موقع الفن من الطبقة العاملة ، كي يرتبط ويعبر ويصل اليها · فالدولة هي دولة الطبقة العاملة التي هي الطليعة والقائد · استلزم هذا الشرط التاريخي الجديد البحث والتجريب · وقد استطاع البحث ان يصل الى مشارف جديدة في الفن والسينما والرسم والموسيقى ، لكن تراجع الحرية الشرط الاساسي لكل ابداع وعملقة آلة الدولة كبح البحث واستبدل الصيغة · كانت الصيغة في البدء : ديالكتيك الممارسة الفنية والممارسة الثورية للطبقة العاملة ، ثم اصبحت : ديالكتيك الممارسة الفنية والممارسة الادارية للدولة · **بدل عمق الاستبدال دلالة الاشياء** ، فانحسر البحث ، واصبح الفن يسير في قناة الدولة ، اصبح مغتربا عن جوهره ، فمات الحقيقي او صمت وبقي الزائف ، اي التحم بالايديولوجيا الرسمية كمبرر·

لم يلد الاستبدال من الفراغ ، فاستمرار الصراع الطبقي القى بظله على جميع المظاهر ، امست الرؤيا وحيدة الجانب : رؤية سياسية فقط · كما نعلم فأن الفني يرتبط بالسياسي دون ان يصبح سياسة · الا ان الدولة او شرطها التاريخي المعقد ارجع الفن الى سياسة من خلال صيغة الدور الوظيفي للفن او الدور التربوي للفن · كان على الفن ان يمارس دوره في عملية البناء الاشتراكي وتوعية الطبقة العاملة ، خاصة ان محاربة الامية كانت شعارا راهنا ، كان عليه ان يقوم بدوره التربوي كفن دون ان يهبط الى المستوى الذي شدته اليه الدولة · اي ان الدولة حولت الفن الى مبشر ايديولوجي ، نظرت اليه من منظار **المنفعة المباشرة** ، معطية الاسبقية الى المعيار السياسي بدلا من المعيار الجمالي· ان اطروحة اولوية الوظيفة التربوية للعمل الفني نقلت الفن من حقل الفن الى حقل السياسة ، وهكذا تحولت الدولة من راع مستقل للفن الى منظم سياسي له ، وفقد الفن تطوره الحر واستقلاله الذاتي ، ينمو كتابع وكظل ، كسيف للدولة ·

اذا نظرنا الى الامر بشكل آخر نرى ان عناصر العملية : الدولة ، الفن ، الجماهير ، المنفعة ، الدور التربوي للفن · فالدولة هي السلطة والمنظم ، اما نظريتا الفنية فهي المنفعة الفنية والدور التربوي · وهذا يعني ببساطة ان النظرية هي نظرية الدولة للفن التي هي عاجزة عن دفع اية ممارسة فنية حقيقية الى الامام ·